الكوليرا
في دير الزور
وباء قابل للعودة مستقبلاً

تقرير موجز حول انتشار وباء الكوليرا في ديرالزور
القسم الواقع تحت سيطرة الإدارة الذاتيّة

تشرين الأول أكتوبر 2022

JFL

مقدمة

تعرّض الآلاف من سكّان ديرالزور للإصابة بالكوليرا الّتي أخذت بالِانتشار في بداية شهر أيلول/سبتمبر 2022 وفق تأكيدات مصادر طبيّة تابعة للإدارة الذاتيّة, حيث توافد مصابون بـ الإسهال الشّديد والإقياء إلى مستشفيات المنطقة ليتبيّن من خلال الفحوص والتحاليل الطبية إصابتهم بالكوليرا, وأخذت الحالات بالازدياد يوماً بعد يوم في مختلف المناطق كما توفي عددٌ من المصابين. حتى تاريخ 1 تشرين الأوّل/أكتوبر 2022 أعلنت الإدارة الذاتيّة عن إصابة (4988)ووفاة (14) شخص[1] في ديرالزور فقط.

قال منسّق الأمم المتّحدة المقيم ومنسّق الشؤون الإنسانيّة في سورية في تصريح[2] بتاريخ 12 أيلول/سبتمبر الماضي بوجود بلاغات عن مئات الحالات المشتبه بإصابتها بالكوليرا في سوريا من بينها (201) حالة في محافظة دير الزّور, وحذّر في تصريحه من أنَّ المرض يمثل "تهديداً خطيراً للنّاس في سوريا والمنطقة" وأضاف :" نحثُّ جميع الأطراف المعنيّة على ضمان الوصول المستدام دونَ عوائق إلى المجتمعات المتأثّرة[3]".

وفق مدير محطة مياه "الكسرة" فإنَّ سبب ظهور الكوليرا هو تلوّث مياه نهر الفرات ويقول:" تلوَّث النهر بسببِ تحوّلهِ إلى مكبٍّ للنّفايات ومصبٍّ لمياه الصّرف الصّحي, وما ضاعف المشكلة انخفاضُ منسوب مياه النّهر, عددٌ من المناطق لا تحصل على مياه الشّرب من محطات المياه وبالتّالي فهي تعتمدُ على مياه الصّهاريج المعبّئة مباشرة من النهر دون مرورها بأيٍّ من مراحل التعقيم".

وفق ممرّض في مستشفى "الكسرة":" رفعت المستشفى جاهزيّة كوادرها منذ بداية انتشار الوباء, كما تمّ تخصيص مستشفى المدينة الواقعة في منطقة "المعامل" لاستقبال الحالات الحرجة لأنّها أكثر تجهيزاً من بقيّة المستشفيات".

سبقَ انتشار الكوليرا أنْ حذّرت عدداً من المنظّمات المحليّة من خطر عدم حصولِ كافة المنازل في ديرالزور على مياه معقمة[4] والاعتماد على مياه النّهر مباشرة, وحثّت السّلطات المحليّة والمنظّمات المدنيّة على التّدخل لتدارك انتشار الأمراض الّتي تسببها المياه الملوّثة.

يغطي هذا التّقرير أسبابَ انتشار الكوليرا في مناطق سيطرة الإدارة الذاتيّة في محافظة ديرالزور والتّدخلات الّتي حصلت للحدِّ من انتشار الوباء, وينتهي بعددٍ من التّوصيات لتجنّب عودة الوباء إلى المنطقة مستقبلاً.

[1] وردت الأرقام في الكتاب رقم (1858) الصادر عن هيئة الصحة لشمال وشرق سوريا والّذي اطّلعت عليه منظمة العدالة من أجل الحياة.

[2] تصريح منسّق الأمم المتّحدة المقيم ومنسّق الشّؤون الإنسانيّة في سوريا, عمران ريزا, حول تفشّي وباء كوليرا في سوريا.
https://bit.ly/3MzVAgm

[3] من غير الواضح أن الأرقام الواردة في التصريح تعتمد على أرقام وزارة الصحّة السّورية فقط أم تعتمد على مصادر أخرى إضافة إلى الوزارة, الجدير بالذكر أنّ أرقام وزارة الصحّة في مدينة ديرالزور الّتي تسيطر عليها الحكومة السورية غير مطابقة لعدد الحالات الّتي تستقبلها مستشفيات المدينة وفق باحث منظمة العدالة من أجل الحياة في مدينة ديرالزور وهو ما يضع إحصائيات الوزارة موضع شك, كما أنّه من غير الواضح في التصريح وجود أيّ تواصل بين المنسّق وبين الإدارة الذاتيّة حيث تشهد مناطق سيطرتها في دير الزور مئات الإصابات وعدد من الوفيات.

[4] أزمة المياه في ديرالزور:تداعيات خطيرة على السكّان المحليين, منظمة العدالة من أجل الحياة, 12 أيلول/سبتمبر 2022
https://bit.ly/3T3Yyfd

أسباب انتشار الكوليرا في دير الزور

يُرجع أطباءٌ وعاملونَ في محطّات مياه ومسؤولون في الإدارة الذاتيّة سبب انتشار الكوليرا إلى تلوّث مياه الشّرب في المحافظة، وفق الدّكتور عدي فوزي الحمّادي من منطقة "البصيرة" الذي التقى به باحث المنظمة فإنَّ السّبب الرئيسي لمرض الكوليرا هو الماء الذي تحوّل إلى حاضنةٍ للبكتريا بعد تجمّع النفايات ومياه الصّرف الصّحي وانخفاض منسوب المياه. مدير المستشفى العام في منطقة "هجين" قال لباحث منظّمة العدالة من أجل الحياة:" معابر تهريب المحروقات تلعبُ دوراً كبيراً في تلوّث مياه نهر الفرات". ووفق مصدر طبّي في مستشفى "الكسرة" فإنَّ سبب حدوث الوفيّات هو التأخّر في نقل الحالات المصابة إلى المستشفى، وأكّد المصدر لباحثة المنظّمة بأنَّ هذا أدّى إلى وفيات لأشخاصٍ لم تستجبْ أجسادهم للتّدخل الطبّي المُتاخّر.

أبلغت مستشفى "الكسرة" في الأسبوع الأول من شهر أيلول/سبتمبر 2022 عن استقبالها لعشرات المصابين بأعراضِ الإسهال الحاد والإقياء ويُشتبه بأنّهم مصابون بالكوليرا. وفق باحثة منظّمة العدالة من أجل الحياة فإنّ المستشفى شهدت خلال يومي 11 و12 أيلول/سبتمبر حالةً من الفوضى نتيجة زيادة عدد المشتبه بإصابتهم وعدم قدرة المستشفى على استيعاب عددٍ كبيرٍ من المصابين في وقت واحد، ما أجبر إدارة المستشفى على تخصيص قسم الإسعاف لاستقبال حالات الكوليرا، ووفق الكادر الطبّي فإنَّ هذا الضغط خلال اليومين حدث بسبب حالة الخوف الّتي أصابت السكّان.

بقيت الإصابات في الرّيف الشرقي أقلّ نسبة للحالات المصابة والمشتبه بإصابتها في الرّيف الغربي، ووفق باحث منظّمة العدالة من أجل الحياة فإنّ محطّات المياه في الرّيف الشّرقي تغطي مساحات واسعة من المناطق، وأنّ المنازل الّتي لا تحصل على المياه من المحطات فإنَّ الكثير منها يحصل عليها من صهاريج تعتمد على تعبئة المياه من المحطّات وهذا يعني بأنّ المياه الّتي تصل المنازل معقّمة مسبّقاً.

في منطقة "البصيرة" وبلدة "جديد بكّارة"[5] فإنَّ الإصابات تواردت منذ بداية انتشار الكوليرا إلا أنّها لم تكن كثيرةً نسبةً للرّيف الغربي الّذي يتّضح من متابعة المنظّمة للإصابات أنّه مركز انتشار المرض وهذا ما دفع السّلطات الصحيّة التابعة للإدارة الذاتيّة إلى افتتاح مراكز صحيّة إضافيّة لاستقبال الإصابات. صرّح مدير مستشفى "البصيرة" لباحث منظّمة العدالة من أجل الحياة بأن المستشفى "مجهزة لاستقبال (50) حالة في وقت واحد إلّا أنّها واجهت نقصاً أحياناً بالأدوية خاصّة الالتهابية منها".

[5] تسمى المنطقتان والقرى والبلدات القريبة منهما "منطقة الوسط" وفق التّقسيم الإداري للإدارة الذاتيّة.

عمل محطات المياه في ديرالزور قبل انتشار الكوليرا

قال مسؤول محطات المياه في "منطقة الوسط" في الإدارة الذاتيّة حمود العلي بأنَّ مادة الكلور متوفرة ويتمّ توزيعها بكثافة على كافة محطات المياه في ديرالزور" بعض المحطّات تمتلك مخابر للتعقيم لضبط نسبة الكلور في الماء مثل محطّة "البصيرة" ، ويوجد جهود لتزويد كافة محطّات المياه بمخابر تعقيم". من جهته قال مدير محطّة المياه في "البصيرة" :" يتم تزويد المحطّة بالكلور من قبل المؤسسة العامة لمياه الشرب التابعة للإدارة الذاتيّة بشكل منتظم منذ أربعة أعوام". وفق مسؤول محطّات المياه فإنَّ منظّمة "Concern Worldwide" هي الدّاعم الأكبر لمحطّات المياه بمادة الكلور البودرة منذ سنوات".

موقع التعقيم بالتقطير في محطة مياه البصيرة – خاص منظمة العدالة من أجل الحياة
تاريخ الصورة 10 تشرين الأول/أكتوبر 2022

شرح مسؤول في المؤسسة العامة لمياه الشرب في ديرالزور لمنظّمة العدالة من أجل الحياة مراحل عمليّة التعقيم:" تمرُّ عمليّة التعقيم بمراحل تتراوح من (3) إلى (5) وفق كلِّ محطة, يوجد خزانات صغيرة مملوءة بالكلور وأُخرى بمادة الشّبّة, يمرُّ الماء من خلال هذه الخزانات حتى يصل إلى نسبة التعقيم الّتي تجعله قابلاً للشّرب, ويتمُّ تحليل المياه بعد تعقيمها للتّأكد من أنّها وصلت إلى نسبة التّعقيم المطلوبة". ويضيف المسؤول:" بأنَّ العمل جارٍ لتوسيع محطّات المياه بهدف الوصول إلى أكبر مساحة ممكنة".

مدير محطّة المياه في بلدة "الكسرة" قال لباحثة منظمة العدالة من أجل الحياة:" المحطّة تغذي مساحة واسعة من قرى وبلدات ناحية الكسرة, وفيها مراحل عديدة للتّعقيم باستخدام الكلور والشبّة, وهناك مشروع لتوسيع شبكة مياه المحطة إلى مناطق جديدة".

محطة مياه الكسرة – خاص منظمة العدالة من أجل الحياة
تاريخ الصورة 10 تشرين الأول/أكتوبر 2022

دور المنظمات غير الحكومية في تأهيل محطّات المياه قبل انتشار الكوليرا

للمنظمات دورٌ رئيسي في إعادة تأهيل محطات المياه في ديرالزور بعد العام 2017 حيث سمحت الإدارة الذاتيّة لمنظمات المجتمع المدني المحليّة والدّوليّة بالعمل، إلّا أنَّ جهودها لم تكنْ تشمل عمليات التشغيل المسؤولة عنها مؤسسات الإدارة، يقول مدير منظمة إنصاف المحليّة :" قامت المنظمات بتأهيل عدد كبير من المحطّات ومن ذلك إصلاح خطوط نقل المياه، لكنّها لم تتدخل في عمليّات التعقيم والفلترة". يؤكد مسؤول في منظمة سامه هذا التدخل بالقول:" قمنا منذ حوالي عام بإعادة تأهيل محطة مياه "البصيرة"، وانتهت منظمتنا مؤخراً من إعادة تأهيل محطّة مياه في قرية"ماشخ"، ونقوم حالياً بإنشاء محطّة مياه في قرية "حريزة"[6]. وفق الناشطين في المنظمات الّذين التقت بهم منظّمة العدالة من أجل الحياة فإنَّ الانتهاء من المشاريع الحاليّة سيُغني السّكان المحليين عن استخدام مياه الصهاريج.

[6] قريتا "ماشخ" و"حريزة" تابعتان لبلدة "البصيرة" في منطقة الوسط.

جاهزية بعض المستشفيات في مناطق سيطرة الإدارة قبل انتشار الكوليرا

ناحية الكسرة في الرّيف الغربي

يوجد في الناحية (4) مستشفيات (2) منها عامة و(2) خاصة, كما يتوافر (6) مستوصفات تقدّم خدماتها مع العمل على تأهيل مستوصف سابع في قرية "حوايج ذياب". يتوافر في الريف الغربي الغربي (25) صيدليّة و(8) عيادات خاصّة.
تحتوي مستشفى "الكسرة" العامة على حواضن للأطفال وأجهزة إيكو وتصوير شعاعي وغرف عمليات وقسم لغسيل الكلى, وقسم آخر للعلاج الفيزيائي, يعمل في المستشفى (3) أطباء و(4) ممرضين. تتلقّى المستشفى دعمها بشكلٍ أساسي من منظمات "Medical Relief " Relief International" و"Humanity & Inclusion " و"سوسن" إضافةً إلى ما تقدّمه لجنة الصّحة التّابعة للإدارة الذاتيّة.
أما مستشفى "المدينة" العامة الّتي أنشأتها لجنة الصّحة التّابعة للإدارة الذاتيّة فتعتبرُ مركزاً رئيسيّاً لاستقبال إصابات الكوليرا, تحتوي على مجمّع عيادات لعددٍ من التّخصصات و(8) غرف لاستقبال المرضى ومخبر, يتوافر في المستشفى (50) سرير. تتلقّى المستشفى دعمها الأساسي من منظمة "Action for Humanity"

ناحية البصيرة في الريف الشمالي

يوجد (6) مستشفيات منها (3) عامة و(3) مستوصفات, و(13) عيادة خاصّة, تقوم منظمة "Relief International" و"Humanity & Inclusion" ولجنة الصحّة التابعة للإدارة الذاتيّة بتقديم الدعم للمستشفيات العامة والمستوصفات بالأدوية والمعدّات ومن ذلك حواضن الأطفال وتجهيزات المخابر وغرف العمليات وأجهزة الأشعة وأقسام المعالجة الفيزيائيّة.

ناحية هجين في الرّيف الشّرقي

يوجد مستشفى عام واحد و(7) مستشفيات خاصّة و مستوصفيْن, كما يوجد (9) عيادات خاصّة, تقدم جمعية "سوسن" ومنظمات "Humanity & Inclusion" و"Action for Humanity" الدّعم للمستشفيات والمستوصفات العامّة لتشغيل العيادات ومنها النّسائيّة والأطفال فضلاً عن قسم الإسعاف وقسم العلاج الفيزيائي والمخابر , وتعمل بعض المنظمات على زيادة دعمها للمستشفى لتقديم المزيد من الخدمات الطبيّة المجانيّة في المنطقة.

مستشفى "هجين" العام – خاص منظمة العدالة من أجل الحياة
تاريخ الصورة 6 آب/أغسطس 2022

دور انخفاض منسوب نهر الفرات في ظهور وباء الكوليرا

ينسب عدد من العاملين في محطات المياه في ديرالزور وأطباء في مستشفيات المحافظة ظهور وباء الكوليرا إلى عدّة أسباب من بينها انخفاض منسوب نهر الفرات ما أدّى إضافة إلى أسباب أُخرى إلى تحوّل النّهر إلى بيئة حاضنة للبكتيريا. قال عاملٌ في سدِّ الفرات لباحث منظمة العدالة من أجل الحياة في منطقة الرّقة بأنَّ انخفاض منسوب مياه النّهر يعود لبداية العام 2021 بعد تراجع الوارد المائي القادم من تركيا باتجاه سوريا :" لم تعدْ تحصل سوريا إلّا على نصف الكميّة المخصّصة لها وفق البروتوكول الثنائي بين سوريا وتركيا عام 1987 والّذي ينصّ على أنْ تحصل سوريا على (500) متر مكعب من المياه في الثانية, أما الآن فهي تحصل على ما لا يتجاوز (200) متر مكعب من المياه في الثانية"[7].

يقول العامل في السّد عن سبب تراجع الوارد المائي:" يوجد أسباب سياسيّة حيث أنَّ المياه هي واحدة من أدوات ضغط تركيا على الإدارة الذاتيّة, وأُخرى طبيعيّة تتعلّق بموجة الجفاف الّتي ضربت المنطقة مؤخّراً, إضافة إلى أسباب تتعلّق بمشاريع تركيا الزراعيّة وخاصّة مشروع "GAP"[8] الذي تضمّنَ بناء (22) سد و(19) محطّة كهربائيّة".

وفق منسّق الأمم المتّحدة المقيم ومنسّق الشؤون الإنسانيّة في سوريا فإنَّ تفشي وباء الكوليرا :" مؤشرٌ على نقص المياه الحاد في كافة أنحاء سوريا, إذ أنّه مع استمرار انخفاض مستويات نهر الفرات والظروف الشّبيهة بالجفاف ومدى تضرّر البنية التّحتيّة للمياه, يعتمد الكثير من السّكان المعرّضين بالفعل للخطر في سورية على مصادر المياه غير الآمنة, مما قد يؤدّي إلى انتشار الأمراض الخطيرة المنقولة بالمياه خاصّة بين الأطفال".

تراجع الوارد المائي انعكس على مخزون المياه في بحيرة سدّ الفرات والّتي تعتبر خزاناً مائيّاً مهمّاً يسهم في ريّ مساحات كبيرة من الأراضي الزراعيّة في محافظتي الرّقة وحلب, حيث يخرج من النهر قنوات كبيرة تغذّي آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية. يقول العامل في السّد:" يبلغ طول قناة "البليخ" (130) كم وعرضها (20) م تتفرع منها قنوات أصغر, تراجع الوارد المائي فضلاً عن موجة الجفاف لعبا دوراً كبيراً في انخفاض المنسوب". ويكمل :" لا توجد حلول جذريّة الآن لتعويض النّقص حيث لا يمكن وقف تدفق المياه عبر قنوات الرّي الّتي تغذي الأراضي الزراعيّة وتحويله لمجرى النهر, ولكن من الممكن زيادة مدّة تقليل الضّخ في قناة "البليخ" المائيّة لتصبح شهرين بدل شهر واحد كما كان متعارفاً عليه خلال السّنوات السابقة, ليتمّ تعويض النّقص في منسوب النّهر وبالتّالي تنظيف سرير النّهر ومجراه, وتبدأ هذه المدّة من بداية شهر تشرين الأول/أكتوبر 2022 وتنتهي في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر 2022". رئيس ديوان المياه في مجلس ديرالزور المدني قال لباحث منظّمة العدالة من أجل الحياة:"خاطب المجلس المدنيّ إدارة سدّ الفرات لرفع مستويات نهر الفرات للتخلص من الفضلات والنّفايات والأوساخ العالقة".

[7] الاستيلاء التركي على مياه الفرات, موقع الجمهورية, 11 حزيران/يونيو 2021.

https://bit.ly/3CXYdFr

[8] المرجع السابق

التّدخل بعد انتشار الوباء

عملت الإدارة الذاتيّة ومنظمات المجتمع المدنيّ منذ العام 2017 على إعادة تأهيل البُنى التّحتيّة ومنها محطّات المياه الّتي تعرّضت لأضرار جسيمة نتيجة سنوات الحرب. بحسب مدير محطّة المياه في "الكسرة":"أثّرت سنوات الحرب على عمل محطّات المياه, ولم يتم ترميم كافة المحطّات وتزويدها بالخبرات الكافية لتشغيلها وتأمين استمراريتها". وفق مسؤول لوجستي في منظمة محليّة فإن السّلطات المحلية تتحمّل جزءاً كبيراً من المسؤوليّة عن الأوضاع الراهنة "تقاعست المجالس المدنيّة عن تطوير الخدمات الصحيّة والبلديّة في مختلف المناطق وهو ما أدّى إلى انتشار الكوليرا كما أدّى إلى ارتباك في التعامل مع مئات الحالات في المستشفيات".
قام مجلس ديرالزور المدني بتوزيع المنشورات حول الكوليرا و انتشارها وطرق الوقاية منها وعلاجها[9], من جهتها نفّذت بعض المنظمات حملاتٍ لتوعية الأهالي حول الحماية من الإصابة بالكوليرا وطريقة التّعامل في حال الإصابة, استخدمت المنظمات في حملاتها وسائل التّواصل الاجتماعيّ والبروشورات. قال مدير منظمة عودة السّيد وضاح العشيش :" المنظمة بالتعاون مع السّلطات المحلية نفّذت حملات توعية استهدفت موظفي محطّة مياه في بلدة "الجرذي" وعدداً من الأهالي والمعلمين, ركّزت على كيفيّة استخدام الكلور في المنازل لتعقيم مياه الشّرب, بالإضافة إلى إجراء تحليل لمياه الشّرب في المحطّة".

مع بداية انتشار وباء الكوليرا وجّهت الإدارة الذاتيّة محطّات المياه في مختلف مناطق دير الزور لتوزيع مادة الكلور على السكّان المحليين لتجنب ارتفاع أعداد الإصابات, وفق مدير محطّة المياه في بلدة "الكسرة":"تم تزويد المحطة بكميات كبيرة من الكلور وذلك لإيصالها إلى المنازل الّتي لا تحصل على مياه المحطة".

[9] المركز الإعلامي بدير الزور - 28 أيلول/سبتمبر 2022.

https://bit.ly/3EFrXYU

الادارة الذاتية لشمال وشرق سوريا
مجلس دير الزور المدني
هيئة البلديات والخدمات العامة
المؤسسة العامة لمياه الشرب

نـــــــداء

الى جميع اهالينا في دير الزور الذين لا تصلهم مياه عن طريق شبكات المياه والذين يستخدمون مياه الشرب عن طريق الصهاريج علما بانها غير معقمة وحرصا من المؤسسة العامة لمياه الشرب على سلامة الجميع يطلب منكم التوجه الى اقرب محطة في منطقتكم لتزويدكم بمادة الكلور

شاكرين تعاونكم

مدير المؤسسة العامة لمياه الشرب

نداء صدر عن المؤسسة العامة لمياه الشّرب التابعة للمجلس المدنيّ في ديرالزور - تاريخ الصورة: 10 أيلول/سبتمبر 2022
مصدر الصورة: صفحة المركز الإعلامي بدير الزور على الفيس بوك

عملت الإدارة أيضاً على توزيع الأدوية اللازمة للتعامل مع الكوليرا على المستشفيات العامة في مختلف المناطق خاصّة منها الّتي شهدت أعلى نسبة إصابات كقرى وبلدات الرّيف الغربي، وأنشأت مركزاً صحيّاً في قرية "الصعوة" الواقعة في الرّيف الغربي وفي منطقة "الزّر" فى الرّيف الشّرقي لاستقبال الإصابات.

يقول طبيب في بلدة "البصيرة":" مستشفيات "البصيرة" و"جديد بكّارة" لديها التجهيزات إلا أنها افتقرت في بداية انتشار الوباء إلى الكمية الكافية من الأدوية للتّعامل مع الكوليرا".

السّيد حمود العلي مسؤول محطات المياه في "منطقة الوسط" في الإدارة الذاتيّة قال:" تقوم منظمة UNICEF "بدعمنا بكميات كبيرة من الكلور السّائل بشكل مستمر ولكن، وفي ظلّ استمرار الإصابات، فإن الحاجة متزايدة لكميات إضافية من الكلور". رئيس ديوان المياه في مجلس ديرالزور المدنيّ قال:" أرسلنا كتاباً إلى الأمن العام لتسهيل دخول الشّاحنات المحمّلة بالكلور القادمة من محافظة الرّقة، وقامت جميع المحطات بإفراغ مرقّدات المياه وغسلها بالكلور وإعادة تعبئتها من جديد، وقامت مؤسّسة المياه بفحص المياه لمعرفة نسبة التّعقيم".

تحرّكت مؤسسة المياه لمراقبة الصّهاريج الّتي تنقل المياه إلى المنازل الّتي لا تصلها خدمة محطّات المياه، يقول مسؤول محطّات المياه في الريف الشرقي السيد عزيز رشيد السلمان للمنظمة بتاريخ 20 أيلول/سبتمبر 2022 :" تمّ تعيين عدد من العاملين لتعقيم المياه في المناهل الّتي تنقل منها الصهاريج، رغم أنّنا نواجه بعض الصعوبات في نقل الكلور من المركز الرئيسي الكائن في منطقة "المعامل" إلى محطّات المياه في الرّيف الشّرقي".

وفق مسؤول في المؤسسة العامة للمياه في ديرالزور :" يتمّ إدخال مادة الكلور منذ (4) سنوات بشكلٍ منتظم، يحدث أحياناً بعض التأخير بحسب حركة السير على المعابر، بعد انتشار الوباء قامت منظّمتا "UNICEF" و"Concern Worldwide" بإدخال أطنان من الكلور الّذي قمنا بدورنا بتوزيعه على محطّات المياه".

محطة المياه الرئيسية في "هجين" – خاص منظمة العدالة من أجل الحياة
تاريخ الصورة 9 تشرين الأول/أكتوبر 2022

رغم ما تقدّم، قالت المؤسّسة العامة لمياه الشّرب في ديرالزور بتاريخ 29 أيلول/سبتمبر الفائت أنّها عاجزة عن القيام بمهامها الاعتياديّة بسبب عدم توافر الدّعم المادي الكافي. ووفق باحثة منظمة العدالة من أجل الحياة فإنَّ الإعلان جاء بعد رفض الماليّة العامة صرف مبلغ ماليّ مخصّص لإصلاح المحطّات وشراء الشحم والزيوت وقطع الغيار، حيث أنَّ بعض محطّات المياه تعمل على الديزل بسبب عدم توافر الكهرباء

الادارة المحلية للعمل وخدمات سوريا

مجلس دير الزور المحلي

هيئة البلديات والخدمات العامة

المؤسسة العامة لمياه الشرب

الى الرئاسة المشتركة لهيئة البلديات والخدمات العامة

نعلمكم بان مؤسسة المياه عاجزة عن القيام بمهامها الاعتيادية بمتابعة اصلاحات وصيانة المحطات بالاضافة الى توقف كافة ورشات المياه عن العمل وذلك بسبب عدم وجود دعم مادي يغطي التكاليف المترتبة على المؤسسة علما ان المنطقة تمر بجائحة مرض الكوليرا ونحن في مؤسسة المياه لاتتحمل أي نتائج ضارة ممكن ان تمر بها المنطقة

مدير المؤسسة العامة لمياه الشرب

صورة عن إعلان المؤسّسة العامة لمياه الشّرب عن عجزها عن القيام بمهامها - تحقّق باحثو منظمة العدالة من أجل الحياة من صحّة الإعلان

الخُلاصة

وفق المعلومات الّتي حصلت عليها منظمة العدالة من أجل الحياة من مسؤولين في الإدارة الذاتيّة وأطباء وعاملين في محطّات المياه وعاملين في سدِّ الفرات ونشطاء مدنيين فإنَّها خلُصَت إلى ما يلي:

إنَّ انتشار وباء الكوليرا لم يكنْ مفاجئاً لأنَّ كلَّ عوامل انتشار الوباء كانت واضحةً من حيث وصول مياهٍ غير معقمّة إلى عشرات وربّما مئات المنازل في مناطق سيطرة الإدارة الذاتيّة, وتأخّر وصول مواد التّعقيم وانخفاض مستويات نهر الفرات فضلاً عن تحوّل النّهر كمكبٍّ للنّفايات ولنظام الصّرف الصحّي. عدد من المنظمات حذّرت من خطورة حصول أمراضٍ نتيجة تلوُّث المياه خاصّة بعد الانخفاض الشّديد لمنسوب نهر الفرات.

عدد المستشفيات[10] القادرة على التّعامل مع حالات الطوارئ غير كافٍ كما أنَّ تجهيزات تلك المستشفيات غير كافية وهذا ما ظهر بعد توافد مئات الحالات في وقتٍ واحد. كما أنَّ بعض المراكز الصحيّة كمركز "الصعوة" الّذي افتُتح خلال انتشار الوباء واجه نقصاً في الأدوية اللازمة لعدّة أيام رغم توافد عشرات الحالات إلى المركز. قال عددٌ من العاملين في المستشفيات أنّها لم تكن مجهّزة بالقدر الكافي للتّعامل مع الوباء في بدايته.

تحرّك الإدارة الذاتيّة كان واضحاً من حيث زيادة كميات الكلور والسّرعة في إيصاله وإصدار التّعليمات للمحطّات بتوزيعه على السكّان وإرسال كميات كبيرة من الأدوية إلى المستشفيات وافتتاح مراكز طبيّة جديدة, ومراقبة المياه المنقولة بالصّهاريج. إنَّ إمكانية الإدارة الذاتية الّتي أظهرتها خلال انتشار الوباء يعني أنّ هذه الإمكانيات متوافرة, وبما أنَّ المستشفيات قالت أنّها تعاني من النقص في الأدوية فضلاً عن قلّة عدد المراكز والكوادر, وإعلان المؤسّسة العامة للمياه عن حدوث نقص ماليٍّ خلال انتشار الوباء, فإنَّ هذا قد يشير إلى أنَّ الإدارة لا تملك التخطيط الكافي لتطوير قطاع الصّحة وقطاع المياه بما يتناسب مع احتياجات المنطقة حيث أنّها انتظرت حتى حصول الوباء لتتحرك, وهذا يثير المخاوف من احتماليّة توقّف هذه الاستجابة السيطرة على الوباء.

إنَّ انخفاض منسوب نهر الفرات وما يعنيه من إمكانيّة حدوث تلوث جديد للمياه يهدّد بالمزيد من الأزمات الّتي يخلفها تلوّث المياه مستقبلاً, وفق العاملين في سدِّ الفرات فإنَّ الانخفاض سيستمر وإيجاد حلٍّ طويل الأمد أمر بالغ الصّعوبة. فضلاً عن استخدام مياه نهر الفرات كأداةٍ للضّغط بين أطراف صراع ودول متدخلة في الشأن السوري دون أيّ اعتبارٍ لحياة المدنيين.

كلّ ما سبق يعني أنَّ الأزمة قابلة للتّكرار مستقبلاً في حال لم يتمّ التّعامل على الصعيدين المحلّي والدّولي مع عوامل تَشكُّل وانتشار وباء الكوليرا.

[10] دير الزور: تحديات قطاع الصحة في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية, منظمة العدالة من أجل الحياة, 11 تشرين الأول/أكتوبر 2022.
https://bit.ly/3rVojTb

التّوصيات

بناءً على المقابلات وما خَلُصَت إليه منظمة العدالة من أجل الحياة فإنها توصي بما يلي:

الحكومة السّورية

- تقديم كافة أنواع الدّعم اللازم لتجاوز أزمة انتشار وباء الكوليرا في كافة مناطق محافظة ديرالزور دونَ تمييز, الحكومة السّورية تتواصل مع الإدارة الذاتيّة على الصّعيدين العسكري والسّياسي وهنا هي مطالَبة بتقديم كلِّ أنواع الدّعم لمناطق سيطرة الإدارة.
- أنْ تعملَ على التّواصل مع تركيا بهدف حصول سوريا على حصّتها كاملةً من المياه, مستغلّة في ذلك التّواصل الأخير الّذي أعلنت عنه حكومتا البلدين.

الإدارة الذاتيّة

- وضع خطّة طويلة الأمد لتطوير القطاع الصحّي بما يشمل توسيع المراكز الصحيّة الحاليّة خاصّة في مراكز البلدات, وزيادة عدد المستوصفات في القرى, زيادة عدد الأَسِرَّة وسيارات الإسعاف وتزويد كافة المراكز الطبيّة باللازم من الأدوية والتّجهيزات.
- وضع خطّة طويلة الأمد لتحسين المياه من حيث إصلاح محطّات المياه وإنشاء محطّات جديدة, تزويد كافة المحطّات بأجهزة ومواد التّعقيم اللازمة وبشكل مستمر وغير متقطع, وأنْ تتضمّن الخِطّة وصول المياه المعقّمة إلى كافة المنازل.
- إلى حين إعداد خطّة تحسين المياه, على الإدارة الذاتيّة الاستمرار في مراقبة صهاريج نقل المياه الّتي بدأت في بعض المناطق مع بداية انتشار الكوليرا, والتّحقق من أنَّ المياه الّتي يحصل عليها السّكان معقّمة بالشّكل الكافي.
- عدم تأخير إيصال المواد الطبيّة ومواد التّعقيم وكلُّ ما هو لازم لتحسين المياه والرّعاية الصحيّة, وأنْ تتمتّع هذه المواد بصفة الأهميّة القُصوى لتسهيل وصولها دونَ تأخير.
- أنْ تعتمد الإدارة الذاتيّة تحرّكاً مستمراً وجاداً خاصّاً بمشكلة انخفاض منسوب نهر الفرات, وهنا على الإدارة الاستفادة من علاقاتها مع الاتّحاد الرّوسي والولايات المتّحدة الأمريكيّة للضّغط على تركيا لتحسين الوارد المائي من نهر الفرات.
- تطوير الصّرف الصحّي في كافة المناطق كي لا يبقى مصدراً لتلوّث مياه نهر الفرات.
- تسهيلُ عمل منظّمات المجتمع المدني وعلى وجه الخصوص المنظمات العاملة في مجالي الصّحة والمياه والإصحاح.

منظمات المجتمع المدني

- تسريع تنفيذ المشاريع الخاصّة بدعم المستشفيات ومحطّات المياه, وزيادة عدد هذه المشاريع.
- أنْ تشارك المنظمات في المشاريع الخاصّة بتطوير الصّرف الصحّي الّذي يُشكّل أحدَ مصادر تلوّث مياه نهر الفرات.

الدّول المتدخلة في الشّأن السّوري

- تسهيلُ وصول الدّعم الطّبي والمواد اللازمة لتطوير الخَدمات إلى كافة المناطق السّورية دون تمييز, وإصدار القرارات اللازمة لذلك سواءً على مستوى مجلس الأمن أو على مستوى الدّول المجاورة لسوريا.
- أنْ تأخذ الدّول أزمة الكوليرا وما ترتّب عليها, وإمكانيّة حدوثها مستقبلاً بسبب استمرار عوامل تفشّي الوباء, في الحْسبان عند مناقشة قرارات تقديم المساعدات إلى سوريا خاصة الطبيّة منها.
- أنْ تأخذ بعين الاعتبار توصيات منسّق الأمم المتّحدة المقيم ومنسّق الشّؤون الإنسانيّة في سورية حول خطورة انتشار الوباء وضرورة تسهيل الوصول إلى كافة المُجتمعات المتضرِّرة داخل سوريا.